*أنواع السجع في الشعر والنثر، والطول والقصر*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ *محمد سعد حسن*

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في أنواع السجع في الشعر والنثر، والطول والقصر**

**الكلمات المفتاحية : النثر والشعر ، أنواعه المشتركة ، أبي تمام**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن أنواع السجع في الشعر والنثر، والطول والقصر**

1. **عنوان المقال**

**هذا، وللسجع أنواع مختلفة، بعضها يكون في النثر والشعر وبعضها يختص بالشعر، فأنواعه المشتركة بين النثر والشعر ثلاثة:**

**أولها: ما يسمى بالمطرف، وهو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنًا واتفقت رويةً، كما في قوله تعالى: {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ} [نوح:13- 14]، فوزن: {ﭥ} يختلف عن وزن: {ﭩ}، والروي واحد وهو حرف الراء.**

**ومن ذلك شعرًا قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تجلى بها رشدي وأثرت بها يدي** | **\*** | **وفاض بها ثمدي وأورى بها زندي** |

**فرشدي ويدي مختلفان وزنًا متفقان رويًّا، أما رشدي وثندي وزندي فمتفقة في الروي والوزن معًا، والمراد بالوزن هنا الوزن العَروضي لا الصرفي.**

**ثاني هذه الأنواع من السجع ما يُسمى بالمرصع، وهو أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى وزنًا وتقفيةً، كما في قول الله تعالى: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ} [الانفطار:13- 14]، فـ{ ﮋ} مثل: {ﮐ} وزنًا وتقفية، وكذا: {ﮍ} مثل: {ﮒ} وزنًا وتقفية، ومثله قوله : {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ} [الغاشية:25- 26]، وقوله : {ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ} [العاديات:1- 5].**

**ومن ذلك أيضًا قوله : ((اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، وأعطِ ممسكًا تلفًا))، ومن ذلك قول الحريري:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فهو يطبع الأسجاع** | **\*** | **بجواهر لفظه** |
| **ويقرع الأسماع** | **\*** | **بزواجر وعظه** |

**ومنه شعرًا قول أبي الفراس الحمداني:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأفعالنا للراغبين كرامة** | **\*** | **وأموالنا للطالبين مهاب** |

**وقول آخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فحريق جمرة سيفه للمعتدي** | **\*** | **ورحيق خمرة ثديه للمعتفي** |

**ثالث هذه الأنواع من السجع ما يسمى بالمتوازن، وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان فقط وزنًا وتقفية، كما في قول الله تعالى: {ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ} [الغاشية:13- 14]، فإن: {ﮝ} و{ﮠ} متفقتان وزنًا ورويًّا، ومنه قوله : ((اللهم إني أدعو بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم))، فنحورهم وشرورهم متفقتان وزنًا وقافيةً.**

**ومنه شعرًا قول المتنبي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فنحن في جذلٍ** | **\*** | **والروم في وجلٍ** |
| **والبر في شغلٍ** | **\*** | **والبحر في خجلٍ** |

**فالشطر الأول مسجوع سجعًا متوازيًا، والشطر الثاني من السجع المرصع، فإن اتفقت الفاصلتان في الوزن دون القافية سُمي هذا باسم الموازنة، كقوله تعالى: {ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ} [الغاشية: 15- 16]، فلفظا: {ﮣ}، و{ﮦ}، متفقان في الوزن لا في القافية، الأولى على الفاء والثانية على الثاء، وهما حرفان متقاربان لا متفقان، ومنه قوله تعالى: {ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [مريم:83- 84]، فـ{ﮌ}، و{ﮕ}، اتفقتا وزنًا، واختلفتا قافية، فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن دون القافية، خُصَّ باسم المماثلة كقوله تعالى: {ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ} [الصافات:117- 118].**

**ومنه شعرًا قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مها الوحشي** | **\*** | **إلا أن هات أوانس** |
| **قنا الخط** | **\*** | **إلا أن تلك ذوابل** |

**ومنه كذلك قول البحتري في الأسد الذي بارزه الممدوح:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فأحجم لما لم يجد فيك مطمعًا** | **\*** | **وأقدم لما لم يجد عنك مهربًا** |

**فالمعنى أن الأسد أحجم عنه؛ لأنه لم يجد فيه مطمعًا لقوته، فلما عرف أنه لا ينجو منه أقدم دهشًا إليه.**

**هذا، وكما يقع السجع في كلام شخص واحد فقد يقع في كلام شخصين، كما حكي أنه لما قيل لرجل: ما أحسن السجع؟ قال: ما راق في السمع، قيل: مثل ماذا؟ قال: مثل هذا، إشارة إلى في آخر: ماذا وهذا، رغم أنهما من شخصين مختلفين.**

**ومنه ما روي أن النبي  عندما سأل عمن أحد الكفرة، فقالوا له: ابن الأكوع، فقال : ((له سلبه أجمع)).**

**وأما أنواعه الخاصة بالشعر فهي:**

**أولًا: التشطير، وهو أن يُجعل كل شطر من شطري البيت سجعتان، بحيث تختلف سجعتا كل شطر عن سجعتي الشطر الآخر في القافية، كما جاء في قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تدبير معتصم بالله منتقم** | **\*** | **لله مرتقب في الله مرتغب** |

**الأمر الثاني: خاص بالشعر ما يُسمى بالتصريع، وهو جعل كل شطر من شطري البيت فقرة فتكون العروض مقفاة تقفية الضرب، وهذا النوع يحسن في أول أبيات القصيدة، وعند الانتقال من غرض إلى آخر، كالانتقال من النسيب إلى المديح، فيما عدا هذين الموضعين يحسن ما قلَّ منه دونما كثر.**

**ومن شواهد هذا الضرب ما جاء في قول أبي فراس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بأطراف المثقفة العوالي** | **\*** | **تفردتا بأوساط المعالي** |

**ومنه قول امرئ القيس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألا عِم صباحًا** | **\*** | **أيها الطلل البالي** |
| **وهل ينعمن من كان** | **\*** | **في العصر الخالي** |

**وقوله كذلك في مطلع معلقته:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل** | **\*** | **بسقط اللوى بين الدخول فحومل** |

**وفي أثنائها:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أفاطم مهلًا بعض هذا التدلل** | **\*** | **وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي** |

**وقول أبي العتاهية:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الفقر فيما جاوز الكفاف** | **\*** | **من اتقى الله رجا وخاف** |

**مما هو مختص بالشعر أيضًا من السجع ما كان غير مصروع، ولا مشطور، كما في قول الخنساء:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حامي الحقيقة محمود الخليقة** | **\*** | **مهدي الطريقة نفَّاع وضرار** |

**والسجع على اختلاف أنواعه إنما ينقسم من حيث طول فقره وقصرها إلى قسمين: سجع قصير وسجع طويل، فالقصير: ما كان مؤلفًا من ألفاظًا قليلة؛ إذ يبدأ بكلمتين وينتهي إلى تسع كلمات أو عشر، كما في الآيات الكريمات: {ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [المرسلات: 1- 2]، وقوله: {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ} [المدثر: 1- 5]، وقوله: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [النجم:1 - 3]، وقوله: {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ} [القمر:1- 3].**

**النوع الثاني: من السجع ما كان طويلًا، وهو ما كان مؤلفًا من ألفاظ طويلة تتفاوت درجاته في الطول؛ إذ يبدأ من إحدى عشرة لفظة، وينتهي إلى عشرين فما فوقها، من ذلك قوله تعالى: {ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} [هود: 9- 10]، ومنه كذلك قوله : {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ} [التوبة: 128- 129]، وذلك منه قوله -جل وعلا-: {ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ} [الأنفال: 43- 44].**

**ويرى البعض أن السجع من حيث طول فقره وقصرها ثلاثة أقسام: طويل، ووسط، وقصير. فالقصير يبدأ بكلمتين وينتهي إلى أربع كلمات. والوسط يبدأ من خمس إلى عشر، والطويل ما كان فوق ذلك، ولا فائدة لهذا الاختلاف، كما لا فائدة وراء هذه التقسيمات، فالأولى أن يقال: إن السجع يبدأ بكلمتين وينتهي إلى العشرين أو إلى ما قاربها.**

**والسجع قد تتساوى أيضًا فقره، كما في قوله تعالى -هذا من حيث التساوي وعدم التساوي-: {ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} [الواقعة: 28- 30]، كذا قوله: {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ} [الضحى: 9- 10]، وقد تطول الفقرة الثانية طولًا لا يخرج بها عن حد الاعتدال كقوله: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ} وقد تتساوى الأولى والثانية وفي طول الثالثة كقوله: {ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ} [الحاقة: 30- 31]، وقد تكون الثانية أقصر من الأولى قصرًا يسيرًا كقوله تعالى: {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الفيل:1- 2].**

**وهذه الأنواع كلها حسنة، وقد وردت في أساليب القرآن الكريم كما رأينا، ويذكر البعض أن أحسن السجع ما تساوت قرائنه، ثم ما طالت قرينته الثانية، ثم الثالثة، ثم ما قصرت قرينته الثانية قصرًا يسيرًا، ولا وجه لهذا التفضيل، خاصةً وأن الكل قد ورد في النظم الكريم، فالأولى أن يقال: إن كل نوع منها حسن في موضعه.**

**أما ما يُستقبح في أن تطول الفقرة الثانية عن الأولى كثيرًا؛ بحيث يخرج بها هذا الطول عن حدِّ الاعتداد؛ لأن هذا يفوت على السامع لذةَ الاستمتاع بالقافية لبُعدها بعدًا كثيرًا.**

**كما يقبح أيضًا أن تقصر الثانية عن الأولى قصرًا كثيرًا؛ لأن السجع إذا استوفى أمده من الأولى لطولها، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيرًا؛ كان ذلك كالشيء المبتور، ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعصر دونها، ولم يرد شيئًا من ذلك في أساليب النظم الكريم.**

**هذا، وتكمن بلاغة السجع في سهولة حفظه، ولذا لما قيل للرقاش: لما تؤثر السجع على المنثور، وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقلَّ خلافي عليه، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، والحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد، وبقلة التفلت.**

**جاء ذلك في كتاب: (البيان والتبيين)، للجاحظ.**

**وهكذا فالسجع له فائدة كبرى على النثر العربي، فهو يساعد على حفظ الخطب والحكم والأمثال، ذلك أن انتهاء الجمل بحرف واحد أو حرفين أو أكثر يجعل الأذن تهشُّ له، ويجعل القلب يميل إليه.**

**ومن مزايا السجع أيضًا من غير ما ذكرنا أنه يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه -كما ذكرنا مرارًا- من النعمة المؤثرة، والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها مَلل، أو يخالطها فتور. فيتمكن المعنى في الأذهان، وينطبع في الأفكار، ويعز لدى العقول.**

**كذا ذكره الدكتور أحمد موسى، في كتابه: (الصبغ البديعي).**

**كما أن من مذاهب السجع في النظم الكريم شدة ارتباط الفاصلة وتماسكها بما قبلها من الكلام؛ بحيث تنحدر على الأسماء إنحدارًا، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدًا لها، بحيث لو حذفت لاختلَّ معنى الكلام، ولو سكت عنها لاستطاع السامع أن يختمه بها؛ انسياقًا مع الطبع والذوق السليم. انظر مثلًا إلى قول الله تعالى: {ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ} [النجم:19- 22]، تجد أن كلمة: {ﯞ}، الواقعة في الفاصلة تتماسك مع المعنى، وتنحدر على الأسماء، وتنساق مع النفس انسياقًا تامًّا، وهي لفظة غريبة ولكن غرابتها من أشد الأشياء ملاءمةً لغرابة تلك القسمة التي أنكرها النظم الكريم.**

**ذكر ذلك الرافعي، في كتابه: (إعجاز القرآن)، وذلك هو شأن الفواصل في جميع آي الذكر الحكيم.**

**والذي أريد أن أؤكد عليه مرارًا وتكرارًا: أن السجع كغيره من ألوان البلاغة إنما يستحسن ويستجاد إذا صدر عن طبع، وجاء عفوًا، وقاد إليه المعنى. أما إذا تُكلف وتُصنع، وصار هو الذي يقود إلى المعنى؛ فإنه يُستقبح ويُعاب، ويُرد على قائله، ونذكر بقول عبد القاهر: ولن تجد أيمن طائرًا ولا أحسن أولًا وآخرًا، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب إلى الاستحسان من أن تُرسل المعاني على سجيتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنها إذا تُركت وما تريد لم تكتسِ منها إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها، فأما أن تضع في نفسك أنك لا بد من أن تجنف أو تسجع بلفظين مخصوصين، فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه، وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم.**

**انتهى من كلام الشيخ عبد القاهر، في: (أسرار البلاغة).**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**